ajh 2006

# دور بني العباس في إدارة مكة المكرمة في العصر العباسي الأول ( 132/232هـ / 750-846م )

فيصل عبدالله بني حمد

أستاذ مساعد ، قسم التاريخ ،كلية التربية للبنات ،
حفر الباطن ، السعودية .

## الملخص

تفتقر المكتبة العربية إلى دراسة متخصصة تتناول دور الأسرة العباسية في إدارة مكة المكرمة في العصر العباسي الأول (132/232 هـ / 750-846م) ؛ لذا جاء هذا البحث ليكشف اللثام عن جانب مهم من التاريخ الإداري لمكة في ظل بني العباس ، متتبعاً فيه ولاة مكة من البيت العباسي ، وأهم الإنجازات التي تحققت في عهدهم .

وتوصل البحث إلى عدة نتائج منها : حرص الخلفاء العباسيين في الاعتماد على أقربائهم من بني العباس في إدارة مكة ، إذ بلغ عددهم حوالي سبعة وعشرين والياً ، وكانوا من أعظم رجال البيت العباسي ، وأقدرهم على إدارة شؤون الدولة ، ولا غرابة في ذلك ؛ فهم أهل الدولة ، وعصبها ، وعمادها .

واختلفت ولاية مكة من حيث حجمها ، فبقدر ما يكون الوالي مقرباً من الخلافة العباسية كانت ولايته تزداد مرتبة ومساحة ؛ فقد تجمع له عدة ولايات في وقت واحد ، ويبقى وال عليها مدة زمنية أطول . ومثال ذلك : داود بن علي الذي عين واليا على مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ثم ألحق بولايته الطائف واليمن واليمامة ، واستمر واليا عليها ثلاثة أشهر حتى وفاته عام 133هـ/ 750م . كما كانت المصاهرة عاملاً مهماً آخر يزيد من مكانة الوالي عند الخليفة إلى جانب صلة القربى والكفاءة .

وعلى الرغم من تعاقب عدد كبير من أفراد الأسرة العباسية على إمارة مكة ، فإن الخلافة العباسية حرصت على تقصي إخبارهم ، ومعاقبة المقصر منهم على أدائه في ولايته . إما بالعزل عن ولايته ، أو مصادرة أملاكه ، أو كليهما معاً .

ومع ذلك كان لبعض الولاة من بني العباس دور كبير في ضبط الأمن والنظام في البلاد ، والقضاء على الحركات المناهضة لدولتهم ، والحرص على تنظيم الأسواق الموسمية في موعدها المقرر ، بالإضافة إلى اهتمامهم الكبير برعاية المسجد الحرام وما يلزمه من توسعة وخدمات ، كما تضافرت جهود الأسرة العباسية في توفير ماء الشرب لأهل مكة وضيوف الرحمن . وإذا ما تعذر على الخليفة العباسي مرافقة الحاج ، كانت توكل هذه المهمة - في بعض الأحيان - إلى والي مكة ، ليقوم بالإشراف على رعاية الحجاج ، وتقديم ما يلزمهم من خدمات ، كما كان يتقدمهم في أداء مناسك الحج .

## أهمية مكة عند بني العباس

نالت مكة ـ ولا تزال ـ أهمية كبيرة لدى المسلمين ؛ ففيها أول بيت وضع للناس ، وهي قبلة المسلمين ، ومهبط الرسالة المحمدية ، وعلى أرضها نشأ خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

كما ازدادت مكانة مكة المكرمة تعظيماً عند بني العباس بخاصة ، بوصفها مسقط رأس الأسرة العباسية[1] . ويبدو أن أهمية مكة ازدادت عندهم كذلك ، لا سيما بعد حركة محمد «ذي النفس الزكية» ؛ ففي سنة 145هـ/ 762م شهدت المدينة المنورة حركة مناهضة للخلافة العباسية قادها محمد «ذو النفس الزكية» ، لكن هذه الحركة فشلت في تحقيق هدفها . ولعل عدم استقرار الأمن في المدينة دفعت بعدد كبير من بني العباس إلى النزوح عنها إلى مكة ، فالإشارات الواردة في تاريخ المدينة تشعر بذلك ، ويظهر أن العباسيين باعوا ممتلكاتهم التي كانت لهم فيها ، وفضلوا الإقامة في مكة ، حيث العشيرة ومسقط الرأس[2] .

إن ما ذكره ابن شبة عن منازل بني العباس في المدينة يقتصر على عيسى ابن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس وبعض سيدات بني العباس[3] ، مثل دار أسماء بنت حسين بن عبدالله بن عبيدالله بن العباس بن عبدالمطلب ، ودار ريطة بنت أبي العباس ، فهاتان الداران كانتا ضمن الدور المشرعة على مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فدار أسماء بنت حسين كانت جنب دار ريطة بنت أبي العباس ، وجنب دار خالد بن الوليد[4] .

أما الأزرقي ، فذكر في كتابه «**أخبار مكة**» عدداً من القصور والدور التي كانت ملكاً لأفراد من البيت العباسي ، وسميت هذه القصور والدور بأسمائهم . ويظهر أن بني العباس أرادوا من امتلاكهم للمنازل في مكة تأكيد صلتهم التاريخية والدينية بهذه المنطقة . وفيما يلي جدول بأسماء القصور والدور التي امتلكها بنو العباس في مكة :

| ملحوظات | اسم الممتلك |
|---|---|
| | قصر محمد بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس[5] |
| ابتاعه صالح بن العباس من جعفر ابن يحيى بن خالد البرمكي، ووسعه صالح[6] . | قصر صالح بن العباس بن محمد ابن علي بن عبدالله بن العباس |
| يقع على يمين المتجه إلى منى[7] . | قصر محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس |
| كانت تقع على الجبل الذي به الثنية الخضراء[8] . | بيوت الهاشميين |
| تقع قرب الكعبة، وكانت بالأصل لمخرمة بن نوفل[9] . | دار عيسى بن علي بن عبدالله بن العباس |
| كان لعبدالصمد بن علي دارين في مكة، واحدة منها كانت مقابل دار يزيد بن منصور (خال المهدي)[10] . | دار عبدالصمد بن علي بن عبدالله ابن العباس |
| كانت بالأصل لعبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب[11] . | دار عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس |
| كانت لخالد بن العاص بن هشام المخزومي ثم : عُملت متوضّآت لأمير المؤمنين[12] . | دار موسى بن عيسى بن موسى بن علي بن عبدالله بن العباس |
| كانت بين الصفا والمروة، وكانت بالأصل للعباس بن عبدالمطلب[13] . | دار موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس |

| اسم الممتلك | ملحوظات |
|---|---|
| دار جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس | كانت لعوف بن عبد عوف بن عبد ابن الحارث بن زهرة وهو «أبو عبدالرحمن بن عوف»[14] . |
| دار جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس | كانت أسفل مكة وهي بالأصل دار لأويس[15] . |
| دار ولد سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس | تعرف بدار المراجل[16] وتعود لولد معاوية بن أبي سفيان[17] . |
| دار محمد بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس | تعرف بدار مخرمة بن عبدالعزى[18] . |
| دار العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس | تقع مقابل الجبل الحبشي[19] . |
| السري بن عبدالله بن كثير بن عباس | تقع على الصيارفة ، بنيت بالحجارة المنقوشة البيض ، تم نقلها من جبل المغشى[20] . |
| دار العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس | |
| دار ريطة بنت الخليفة أبي العباس | كانت لأبي سفيان بن حرب[21] . |
| دار لبابة بنت علي بن عبدالله بن العباس | كانت لحنظلة بن أبي سفيان[22] . |
| دار زينب بنت سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس[23] | |

يظهر مما سبق أن هذه الممتلكات انتقلت للعباسيين بطرائق شتى ؛ فقد انتقل بعضها عن طريق أقربائهم مثل : دار موسى بن عيسى بن موسى بن محمد ، وانتقل بعضها عن طريق المصادرات العباسية لأملاك الأمويين ، مثل :

دار ولد سليمان بن علي . أما بعضها الآخر ، فانتقل لبني العباس بالابتياع ؛ منها قصر صالح بن العباس بن محمد ، وبعض ربع أثمار القاريين الذي اشتراه السري بن عبدالله بن كثير بن العباس ، ثم صادرها الخليفة المنصور فيما بعد ، أي بعد أن عزل السري عن مكة[24] .

يتضح مما تقدم أن امتلاك الدور والقصور لم يقتصر على رجال بني العباس فحسب ، بل نجد أن بعض النساء كانت لهن دور في مكة ، مثل لبابة بنت علي بن عبدالله بن العباس[25] .

ويبدو أن بعض هذه القصور والدور كان ينزلها بعض الولاة العباسيين ، وربما استخدمها العباسيون منازل لإيوائهم عند ذهابهم لمكة لأداء مناسك الحج ، فدار عيسى بن علي بن عبدالله بن العباس كانت قرب الكعبة[26] ، ودار موسى ابن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس كانت بين الصفا والمروة[27] .

## جداول بالولاة العباسيين على مكة

ترجع الأسس العامة للتنظيمات الإدارية في الحجاز إلى صدر الإسلام ، فقد تمكن الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكون دولة ذات تنظيمات خاصة مستمدة من أهداف الإسلام ، ومن الظروف العامة التي كانت تحيط بدولة المدينة ، ومنها امتدت إلى المناطق المجاورة إلى أن شملت مكة[28] .

غير أن بعض الجغرافيين المسلمين اختلفوا في تقسيماتهم الإدارية لمكة[29] ، ويظهر أن أوسع هذه التقسيمات هي التي ذكرها ابن خرداذبة ، حيث قال : إن مخاليف مكة النجدية هي : الطائف ونجران وقرن المنازل[30] والفتق[31] وعكاظ[32] والزيمة[33] وتربة[34] وبيشة[35] وتبالة[36] والهجيرة وثجة وجرش والسراة[37] ومخاليفها بتهامة : ضنكان[38] وعشم وبيش[39] وعك وبين[40] .

ومهما يكن ؛ فقد لاحظنا أن مكة اكتسبت أهمية خاصة لدى الخلافة العباسية بسبب مكانتها الدينية والتاريخية ؛ لذا حرص بنو العباس على إدارة

شؤونها بأنفسهم في معظم الأوقات ، وحتى بعد أن استعانت الخلافة العباسية بالأتراك استمرت إدارة بني العباس لمكة قائمة ، في حين حل الأتراك في الولايات الأخرى مكانهم[41] .

والجدير بالملاحظة أن أفضل رجال البيت العباسي اختير لإدارة الحجاز (مكة المكرمة والمدينة المنورة) ؛ إذ يذكر يحيى بن خالد البرمكي أن الرشيد عيّن عبدالملك بن صالح على المدينة ، لأنه ـ أي الرشيد ـ «أحب أن يباهي به قريشاً ، ويعلمهم أن في بني العباس مثله»[42] . فعبدالملك - كما وصفه الكتبي (ت 764هـ/ 1362م) - «كان أفصح الناس وأخطبهم ، ولم يكن في عصره مثله في فصاحته وصيانته وجلالته»[43] . وفيما يلي جدول بأسماء ولاة مكة من الأسرة العباسية خلال العصر العباسي الأول (132/232هـ/ 750-846م) :

| الوالي | في عهد الخليفة | اسم الولاية | تاريخ ولايته | مدة الولاية | سبب العزل | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|---|---|
| داود بن علي بن عبدالله بن العباس | أبو العباس | مكة والمدينة ثم ألحق بولايته الطائف واليمن واليمامة | 132-133 هـ 749-750 م | ثلاثة أشهر | وفاته | (أول من ولي المدينة من بني العباس) أناب ابنه موسى على المدينة[44] |
| موسى بن داود بن علي بن عبدالله بن العباس | أبو العباس | مكة والمدينة | 133هـ/ 750م - | لم تذكر | لم تذكر في المصادر | تولاها بعد وفاة والده داود بن علي[45] |
| العباس بن معبد بن العباس | أبو العباس | مكة | 135-137 هـ - 752-754 م | سنتان | لم تذكر | (المرة الأولى)[46] |
| العباس بن معبد بن العباس | أبو جعفر المنصور | مكة | 141هـ/ 758م | سنة واحدة | لم تذكر | (المرة الثانية)[47] |

| الوالي | في عهد الخليفة | اسم الولاية | تاريخ ولايته | مدة الولاية | سبب العزل | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|---|---|
| سري عبدالله بن الحارث بن العباس | أبو جعفر المنصور | مكة | 146-143هـ 763-760 م | 3سنوات | لم تذكر[48] | - |
| عبدالصمد بن علي ابن عبدالله بن العباس | أبو جعفر المنصور | مكة | 149-146 هـ 766-763 م | 3سنوات | الانتقال لولاية المدينة[49] | - |
| محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس | أبو جعفر المنصور | مكة | 149هـ/ 766م - | لم تذكر | لم تذكر[50] | - |
| سري بن عبدالله بن تمام | أبو جعفر المنصور | مكة | لم تذكر | لم تذكر | لم تذكر[51] | - |
| موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس | أبو جعفر المنصور | مكة والمدينة | لم تذكر | لم تذكر | لم تذكر[52] | (المرة الأولى) |
| قثم بن العباس بن عبدالله | أبو جعفر المنصور | مكة | 157هـ/ 773م | عام واحد | لم تذكر[53] | - |
| إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس | أبو جعفر المنصور | مكة | 158هـ/ 774م | لم تذكر | لم تذكر | تولاها بعد عزل قثم بن العباس[54] |
| جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس | المهدي | مكة | 164-158 هـ 780-774 م | 6سنوات | لم تذكر | ضم إليه المدينة سنة 160هـ/ 776م[55] |
| عبدالله بن قثم بن العباس | المهدي | مكة | 164هـ/ 780م - | لم تذكر | لم تذكر | عزل عنها قبل وفاة المهدي (المرة الأولى)[56] |
| أحمد بن إسماعيل ابن علي بن عبدالله ابن العباس | المهدي والهادي | مكة | - 170هـ/ 786م | لم تذكر | لم تذكر | (المرة الأولى)[57] |

| الوالي | في عهد الخليفة | اسم الولاية | تاريخ ولايته | مدة الولاية | سبب العزل | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|---|---|
| سليمان بن أبي جعفر المنصور | الهادي | مكة | 170هـ/ 786م | لم تذكر | لم تذكر[58] | - |
| محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس | هارون الرشيد | مكة والمدينة واليمن | 178هـ/ 794م - | لم تذكر | لم تذكر | كان ابنه العباس ينوب عنه على المدينة[59] |
| عبدالله بن قثم بن العباس | هارون الرشيد | مكة | 178-179 هـ 794-795 م | سنة واحدة | لم تذكر | تولاها مرتين في عهد هارون الرشيد[60] |
| موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس | هارون الرشيد | مكة | لم تذكر | لم تذكر | لم تذكر[61] | (المرة الثانية) |
| أحمد بن إسماعيل ابن علي بن عبدالله ابن العباس | هارون الرشيد | مكة | لم تذكر | لم تذكر | لم تذكر | (المرة الثانية)[62] |
| عبيد الله بن قثم بن العباس | هارون الرشيد | مكة | لم تذكر | لم تذكر | لم تذكر[63] | - |
| العباس بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس | هارون الرشيد | مكة | لم تذكر | لم تذكر | لم تذكر[64] | - |
| سليمان بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس | هارون الرشيد | مكة | لم تذكر | لم تذكر | لم تذكر | تولاها مرتين في عهد هارون الرشيد[65] |
| إبراهيم بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس | هارون الرشيد | مكة | لم تذكر | لم تذكر | لم تذكر | (كانت الولاية لأبيه موسى بن عيسى فولاه) وجاء من بعده عبدالله بن قثم[66] |

| الوالي | في عهد الخليفة | اسم الولاية | تاريخ ولايته | مدة الولاية | سبب العزل | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|---|---|
| عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس | هارون الرشيد | مكة | لم تذكر | لم تذكر | لم تذكر | تولاها مرتين في عهد هارون الرشيد[67] |
| العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس | هارون الرشيد | مكة | لم تذكر | لم تذكر | لم تذكر[68] | - |
| علي بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس | هارون الرشيد | مكة | لم تذكر | لم تذكر | لم تذكر[69] | - |
| الفضل بن العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس | هارون الرشيد | مكة | لم تذكر | لم تذكر | لم تذكر[70] | - |
| داوود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس | الأمين والمأمون | مكة والمدينة | لم تذكر | لم تذكر | لم تذكر | ترد ولايته في أحداث ما بين 193هـ-195/ 808-810م ويبدو أن داود اقتطعت منه المدينة ففي سنة 197هـ/ 812م يبرز اسم داود على مكة فقط وفي سنة 199هـ/ 814م جمعت له مكة والمدينة وكان ابنه سليمان على المدينة[71] |

| الوالي | في عهد الخليفة | اسم الولاية | تاريخ ولايته | مدة الولاية | سبب العزل | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|---|---|
| صالح بن العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس | المأمون | مكة | لم يذكر | لم تذكر | لم تذكر | يرد ذكره في أحداث 211هـ/826م[72] |
| سليمان بن عبدالله ابن سليمان بن علي ابن عبدالله بن العباس | المأمون والمعتصم | مكة والمدينة | 213-218 هـ - 828-833م | 5سنوات | لم تذكر | (كان هو وابنه محمد يتداولان العمل مرة الأب على المدينة والابن على مكة ، ومرة بالعكس)[73] |
| محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس | المعتصم | مكة | 221هـ/ 835م | لم تذكر | لم تذكر | ورد ذكره عند الطبري في أحداث 840م[74] |
| محمد بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس | الواثق | مكة والمدينة | لم تذكر | لم تذكر | لم تذكر | لعل المقصود بمحمد بن عيسى هو محمد بن داود بن عيسى ابن موسى[75] |

يتضح من الجدول السابق أن (سبعة وعشرين) والياً عباسياً قد تعاقبوا على إدارة مكة خلال العصر العباسي الأول (132/232هـ/ 750-846م) ، وأن بعضهم تولى إمارة مكة أكثر من مرة مثل : العباس بن معبد بن العباس ، ومحمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، وموسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، وأحمد بن إسماعيل بن علي بن عبدالله بن العباس ، وعبدالله بن قثم بن العباس .

لعل السبب في ذلك يرتبط بكفاءة هؤلاء الولاة وبولائهم للخلافة العباسية ، فكما يظهر من بعض المصادر التاريخية أن بعض العمومة (أعمام الخليفتين أبي العباس وأبي جعفر المنصور) وأبناءهم كانوا يتطلعون لمنصب الخلافة ، ومثال ذلك عبدالله بن علي بن عبدالله بن العباس [76] وصالح بن علي بن عبدالله بن العباس [77] وابنه عبدالملك[78] ، وولدا سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس ، وهما : (علي [79] ومحمد[80]) .

كما أن الخلافة العباسية ربما فضلت تكليف بعض الولاة إدارة البلدان القريبة من منازلهم وإقطاعاتهم ؛ فمثلاً عاش صالح بن علي بن عبدالله بن العباس ومعظم أولاده في حلب وما جاورها[81] . كما انتشرت منازلهم في فلسطين وسلمية [82] ومنبج وحمص وقنسرين[83] ؛ لذا حظي بالنصيب الأكبر في إدارة بلاد الشام صالح بن علي وأولاده .

وكذلك الحال ينطبق على سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس وأولاده ، فقد كانت قطائعهم في البصرة ، وما بين حلب والموصل[84] ؛ لذا كان معظم ولاة العراق من هذه الأسرة[85] .

أما مكة ، فكما يظهر من الجدول السابق أن النصيب الأكبر في إدارتها حظي به أولاد عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، وهم : (موسى وداود ومحمد) وأبناؤهم وأحفادهم وهم : إبراهيم بن موسى بن عيسى بن موسى ، والعباس بن موسى بن عيسى بن موسى ، وعلي بن موسى ابن عيسى بن موسى ، ومحمد بن داود بن عيسى بن موسى . ولعل السبب في ذلك أن معظم منازل هذه الأسرة تركزت في مكة ، ولا أستبعد كذلك أن تكون الخلافة قد أرادت مكافأة عيسى بن موسى لتنازله عن ولاية العهد للمهدي ؛ إذ دفع له المنصور مالاً قدّر «بعشرة آلاف ألف درهم وثلاثمائة ألف» ، كما «كساه أبو جعفر ، وكسا أولاده بقيمة ألف ألف درهم ومائتي ألف درهم»[86] .

وعندما وافق عيسى على خلع نفسه في المحرم 160هـ/ تشرين الأول 776م ، دفع له المهدي «عشرة آلاف ، وقيل عشرين ألف ألف»[87] ، كما أقطعه وأقطع ولده ضياعاً كثيرة[88] .

ومع ذلك ؛ فإن إدارة مكة لم تقتصر على أفراد البيت العباسي ، بل إن بعض الخلفاء العباسيين استعانوا ببعض أقربائهم لإدارة شؤونها ؛ ومن هؤلاء أبو العباس الذي اعتمد على خاله زياد بن عبيدالله بن عبدالله بن عبدالمدان الحارثي في إدارة مكة والمدينة والطائف واليمامة عقب وفاة داود بن علي سنة 133هـ/ 750م[89] . كما اعتمد الخليفة المأمون في إدارة مكة على بعض أبناء عمه من البيت العلوي ، ففي عام 208هـ/ كان أمير مكة هو عبدالله بن الحسن بن عبيدالله ابن العباس بن علي بن أبي طالب[90] .

والجدير بالملاحظة أن منزلة بعض الولاة عند الخلفاء العباسيين هي التي كانت تتحكم في حجم ولايته ، فقد تجمع له ولاية مكة مع عدة ولايات أخرى في وقت واحد ، ففي سنة 132هـ/ 750م جمع الخليفة أبو العباس لعمه داود ابن علي مكة والمدينة والطائف واليمن واليمامة في ولاية واحدة[91] . وذلك لجهوده الكبيرة التي بذلها في قيام الدولة العباسية[92] .

وكانت المصاهرة عاملاً مهماً آخر يزيد من مكانة الوالي عند الخليفة إلى جانب صلة القربى والكفاءة ؛ إذ تقوي نفوذه بجمع عدد من الولايات تحت لوائه ، أو يصبح والياً على أكثرها أهمية . فزواج إسحاق بن عيسى بن علي من عُلية[93] بنت المهدي[94] أسهم في توليه مكة[95] .

ووجد معظم من ولي مكة ترحيباً كبيراً من سكانها ، كما تنافس أهل مكة والمدينة على إقامة الوالي عندهم ، لا سيما إذا جمعت له الولاية عليهما ، فعندما جمعت لداود بن عيسى بن موسى بن محمد الولاية على مكة والمدينة في خلافة الأمين والمأمون ، أقام داود بمكة عشرين شهراً ، فأرسل إليه أهل المدينة يسألونه التحول إليهم ، ويخبرونه أن مقامه في المدينة أفضل من مقامه في مكة ، وأهدوا إليه شعراً ، ومما كتبوه له ما يلي :

**ألا قل لداود ذي المكرمـــــات والعدل في بلد المصطفى**

**أقمـــت بمكــة مستوطـــنا فهاجـر لهجـرة من قـد مضى**[96]

مقامــك عشرين شهراً بهــا		كثير لهم عند أهل الحجى
فقـــبر النـبي وآثـــــاره		أحق بقربك من ذي طوى[97]

فلما علم داود وأهل مكة بهذه الأبيات ، رد عليها أحد شعراء مكة بقصيدة أخرى يذكر فيها فضل مكة وما حباها الله من الخصال الحميدة ، فقال :

أداود أنـت الإمــام الرضـا		وأنت ابن عــم نبيّ الهـدى
وأنت المهـذب من كل عيب		كبيـر ومن قبــله في الصبا
وأنـت المؤمــل مــن هاشم		وأنت ابن قــوم كـرام تقـى
أتـاك كتـاب حسود جحـود		أسـا في مقالتـه واعتدى
يخـير يشـرب فـي شعـره		على حـرم الله حيث ابتـنى
فإن يك يصدق فيمـا يقول		فلا يسجـدن إلى ما هـنا
وأي بـلاد تفـوق أمهـا		ومكـة مكـة أم القـرى[98]

ولما كانت المدينة ومكة تجمع تحت إدارة وال واحد ، كان يستعين ذلك الوالي بابنه أو أخيه لينوب عنه في إدارة المدينة ، فداود بن علي لما ولي مكة والمدينة (133/132هـ/ 750-751م) ، وضع ابنه موسى نائباً عنه على المدينة[99] ، كما أناب العباس بن محمد بن إبراهيم بن محمد عن والده على المدينة سنة 178هـ/ 794م ، وأناب أخاه إبراهيم بن محمد بن إبراهيم على اليمن ، في حين تولى والدهما مكة[100] ، ولما جمعت لسليمان بن عبدالله بن سليمان بن علي الولاية على مكة والمدينة ما بين (218/213هـ/ 828/ 833م) ، «كان هو وابنه محمد يتداولان العمل ، مرة الأب على المدينة ، والابن على مكة ، ومرة بالعكس»[101] .

والجدير بالملاحظة أن المعلومات قليلة عن تأريخ تعيين بعض الولاة وأسباب عزلهم ، ومع ذلك تشعر بعض الروايات التاريخية أن عزل معظم الولاة

كان هدفه إفساح المجال أمام باقي أفراد البيت العباسي وغيرهم للمشاركة في إدارة مكة ، وفي الوقت نفسه حرص معظم العباسيين على عدم الاستغناء عن خدمات بعض الولاة العباسيين ، وبخاصة العمومة ؛ وذلك لجهودهم الكبيرة التي بذلوها في قيام الدولة ، ولمكانتهم الرفيعة في المجتمع العباسي بعامة ، وعند خلفاء بني العباس بخاصة .

## منجزات ولاة بني العباس في مكة

تعد وظيفة الأمير هي الوظيفة الرئيسة في مكة ، فالأمير يمثل أعلى سلطة تنفيذية ، وهو يمثل الخليفة في مكة ، وهو مسؤول عن تطبيق أوامر الخليفة وتنفيذ القواعد التي تضعها أو تقرها الخلافة ، وعن الإشراف على الإدارة وسير أمور الدواوين وضمان استتباب الأمن والنظام ، ومنع ما من شأنه أن يهدد الأمن أو يعكر صفوه أو يحدث الاضطرابات والقلق .

وقد يستلزم ذلك التدخل لفض الخلافات بين السكان وحل مشاكلهم ، وهو يتمتع بسلطات واسعة تجعله شبه حاكم مستقل إبان ولايته ، ومع أنه مسؤول أمام الخليفة الذي له حق التولية والعزل والأمر والمنع والمراقبة ، فإن الخليفة لم يكن عملياً يتدخل في تحديد سلطة الأمير إبان إمارته .

ويظهر أن الأمير كان يتبع بصيرته وتفكيره في تطبيق العدالة واتباع المبادئ العامة السياسية والأخلاقية التي وضعها الإسلام ، وأكد عليها الرسول صلى الله عليه وسلم في إدارته ، والتي تعبر عما يطابق العدالة ، وما ينسجم مع مثل الإسلام والأساليب التي ألفناها في وقتنا الحاضر من وجود قانون إداري ذي أحكام دقيقة مفصلة تبين الحقوق والواجبات بالنسبة للحاكم أو المحكوم ، وتبين نطاق سلطات كل موظف ، مثل القاضي وصاحب الشرطة(102) وعامل البريد(103) . غير أن الأمير كما يبدو كان بمقدوره النظر والحكم في أي قضية يرتئيها حتى وإن لم تدخل ضمن اختصاصه(104) .

ومع ذلك حرصت الخلافة العباسية على مراقبة هؤلاء الولاة ومحاسبتهم ، ومثال ذلك أن أبا جعفر حرص على متابعة شؤون الولايات بنفسه ، ومعاقبة المقصر من ولاته ، ولم يسلم من المحاسبة أي وال من الأسرة العباسية ، حتى إن عبد الصمد بن علي بن عبدالله بن العباس (شيخ البيت العباسي) خضع هو الآخر للمساءلة من قبل ابن أخيه الخليفة أبي جعفر المنصور ؛ لارتكابه أخطاء في أدائه أثناء ولايته على الحجاز سنة 149هـ/ 766م(105) .

والجدير بالذكر أن أبا جعفر استعان بالبريد في تقصي أخبار ولاته ، فوافاه بأحوالهم يوماً بيوم(106) . كما اهتم ابنه الخليفة المهدي بالبريد ، ففي عام 166هـ/ 783م أقام محطات للبريد على امتداد الطريق من المدينة إلى مكة واليمن ، فصارت الأخبار تنتقل بين هذه المناطق بسهولة ويسر(107) . حتى أصبح الخليفة على اطلاع دقيق بأخبار الحجاز ، فكان حريصاً على أمنها ، ومعاقبة من يؤثر على استقرارها . وعلى أي حال يمكن تصنيف منجزات ولاة بني العباس في مكة بما يلي :

## أولاً ـ المنجزات السياسية

كان من أبرز الإنجازات السياسية التي حققها داود بن علي بن عبدالله ابن العباس في أثناء إمارته على مكة تنظيم شؤونها ، وإعادة أمنها واستقرارها ، فقد استبعد من ظن به الولاء أو الميل لبني أمية ، ثم خرج إلى الحج ، فخطب في الناس معلناً العفو عما سلف ، ومما قاله : «إنما كانت لنا فيكم تبعات وطلبات ، وقد تركنا ذلك كله ، وأنتم آمنون بأمان الله ، أحمركم وأسودكم وصغيركم وكبيركم ، وقد غفرنا التبعات ، ووهبنا الظلامات» . وضرب بيده إلى الكعبة قائلاً : «فلا ورب هذه البنية لا نهيج أحداً»(108) .

وبعد أداء الحج أظهر داود الحزم ، وهدد من تحدثه نفسه بالفتنة ، ثم لاحق بني أمية ، وقتل عدداً منهم . أما من بقي منهم ، فتواروا عن الأنظار(109) . كما صادر ممتلكاتهم(110) .

ويظهر أن داود بن علي بالغ في عقابه لبني أمية ، وقد ترك ذلك أثراً سيئاً في نفوس أهل مكة . فالسخاوي ذكر أن داود بن علي توفي في عام 133هـ/ 749م «بعد أفعال ذميمة من قتل ونحوه»[111] . فعندما أحس بدنو أجله استخلف ابنه موسى ، آملاً أن يكون الأمير عليها من بعده ، لكن أبا العباس عقد الولاية لخاله زياد بن عبدالله الحارثي[112] .

ومن الواجبات التي كانت توكل لأمير مكة ملاحقة خصوم الخلافة العباسية من العلويين ، ففي سنة 158هـ/ 774م ، وبأمر من الخليفة أبي جعفر المنصور سجن محمد بن إبراهيم الإمام - وهو أمير على مكة - بعض العلويين ، ثم أمر بإطلاق سراحهم دون علم الخليفة ؛ وهو ما أغضب المنصور ، وحاول محمد بن إبراهيم تبرير موقفه بقوله : «عمدت إلى ذي رحم فحبسته - يعني ولد علي - وإلى نفر من أعلام المسلمين فحبستهم ، وتقدم أمير المؤمنين ، فلعله يأمر بقتلهم فيشد سلطانه وأهلك فأطلقهم وتحلل منهم» . كما حاول محمد بن إبراهيم استرضاء الخليفة وأرسل إليه بالهدايا ، لكن المنصور كما يبدو لم يرض عن تصرف واليه ؛ إذ رفض قبول تلك الهدايا[113] .

وفي موقف آخر ، نرى عبدالصمد بن علي يحاول إقناع الخليفة أبي جعفر بضرورة اتباع سياسة اللين والعفو مع خصومه بدلاً من الشدة والقوة ، فقال لأبي جعفر : «لقد هجمت بالعقوبة حتى كأنك لم تسمع بالعفو» ، فرد عليه أبو جعفر : «لأن بني مروان لم تبل رمحهم ، وآل أبي طالب لم تغمد سيوفهم ، ونحن بين قوم قد رأونا أمس سوقة واليوم خلفاء ، فليس تتمهد هيبتنا في صدورهم إلا بنسيان العفو واستعمال العقوبة»[114] .

وكلف الخليفة الهادي موسى بن عيسى بن موسى بن محمد القضاء على الحركة العلوية التي قادها الحسين بن علي العلوي ، حيث استطاع موسى بن عيسى من قتل قائدها في فخ[115] سنة 169هـ/ 785م ، وذلك بعد أن أعلن خروجه[116] ؛ فقد ذكر ابن حبيب «أن الحسين بن علي بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب خرج بالمدينة في ذي القعدة ، وتوجه إلى مكة فلقيه العباس

ابن محمد وموسى بن عيسى ومحمد بن سليمان بن علي ، فقتل بفخ قبل التروية بيوم»[117] . كما شارك في قتاله عدد كبير من أفراد البيت العباسي مثل : سليمان بن جعفر أمير الموسم ، وإسماعيل بن عيسى بن موسى «وعدة من ولد جعفر بن سليمان» مع غيرهم من «شيعة ولد العباس ومواليهم وقوادهم»[118] .

وتمتعت مكة في عهد الخليفة هارون الرشيد (193/170هـ/ 786-808م) بحالة من الاستقرار ، كما قدم الخليفة لأهلها عطاءً كثيراً ، ففي عام 186هـ/ 802م زار الرشيد مكة ومعه ولداه الأمين والمأمون ففرق على أهل مكة عطاءين[119] .

وبالوقت نفسه أخذ الخليفة الرشيد البيعة بولاية العهد لولديه الأمين والمأمون ، وشهد على ذلك بعض العباسيين وغيرهم[120] ، وعلق الكتابين في داخل الكعبة قبالة بابها حتى يراهما الناس[121] . ويذكر الأزرقي «فلم يزل الشرطان معلقين في جوف الكعبة ، حتى مات هارون الرشيد أمير المؤمنين وبعدما مات بسنتين في خلافة محمد بن الرشيد ، ثم كلم الفضل بن الربيع محمد بن عبدالله الحجبي أن يأتيه بهما ، فنزعهما من الكعبة ، وذهب بهما إلى بغداد فأخذهما الفضل فخرقهما وأحرقهما بالنار[122] .

لقد كان لهذه الزيارات التي قام بها بعض الخلفاء العباسيين لمكة أثر في الاطلاع على أحوالها ، وعلى تقوية الصلة بأهلها ، من خلال إغداق الهبات ، والعناية بأمر العطاء ، فعم مكة الهدوء والسكينة .

ويظهر أن تلك الطمأنينة لم تستمر طويلاً ؛ ففي سنة 199هـ/ 814م شهدت مكة حركة مناهضة للخلافة العباسية قادها ابن الأفطس العلوي ، إلا أن محمد بن داود بن عيسى بن موسى تمكن من القضاء على تلك الحركة[123] .

هذا ، واختلف بعض المؤرخين في تاريخ قدوم الحسين الأفطس إلى مكة . والأرجح أنه قدمها ليلة النحر ، أي قبل التروية ، فالعتيقي قال : «وكان أمير الموسم سنة 199محمد بن داود بن عيسى بن موسى ، فلما كان بمنى قبل التروية بيوم ، وثب ابن الأفطس العلوي بمكة ، فقبض من غلب عليها ، وصار

إلى منى ، فتنحى عنه محمد بن داود ، ولم يمض إلى عرفة ، ومضى الناس إلى عرفات بغير إمام ، ودفعوا منها بغير إمام ، ووافى الأفطس الموقف ليلاً ، فوقف ، ثم صار إلى مزدلفة ، فصلى بالناس صلاة الفجر ، ووقف بهم عند المشعر ، ودفع غداه جمع ، وصار إلى منى» . ويستبعد الفاسي أن يكون الأفطس استولى على مكة قبل التروية بيوم[124] .

وباستيلاء ابن الأفطس على مكة حدثت بعض التغيرات العمرانية فيها ، وبخاصة على القسم العمراني من دار العجلة والذي بناه الوالي جعفر بن سليمان بن علي للخليفة المهدي ؛ كي ينزل به عند قدومه لمكة . وقد ذكر الأزرقي تلك الحادثة ، كما حدد مكان تلك التغيرات العمرانية ، وما أضافه الخليفة المعتصم بالله من عمران ، وذلك عند حديثه عن باب شيبة بن عثمان ، إذ قال : (باب دار شيبة بن عثمان ، يسلك منه إلى السويقة ، وفي هذا الشق درجة يصعد منها إلى دار الإمارة ، وهي دار السلامة درجة رخام عليها درابزين ، وفي هذا الشق جناح من دار العجلة ، كان أشرع للمهدي أيام بنيت في سنة ستين ومائة فلم يزل ذلك الجناح على حاله حتى جاءت المبيضة ، فقطعه حسين بن حسن العلوي ، ووضع الجناح لاصقاً بالكواء التي كانت أبواب الجناح في سنة مائتين في الفتنة فلم يزل على ذلك ، حتى أمر أمير المؤمنين المعتصم بالله في سنة إحدى وعشرين ومائتين ، بعمارة دار العجلة فأشرع الجناح وجعل شباكه بالحديد ، وجعلت عليه أبواب مزررة تطوى وتنشر ، فهو قائم إلى اليوم)[125] .

## ثانياً ـ المنجزات الدينية

### أ ـ رعاية المسجد الحرام

اهتم بنو العباس برعاية المسجد الحرام فحرصوا على زيادته كي يتسع لأكبر عدد ممكن من المسلمين ؛ ففي سنة 137هـ/ 754م بدأ العمل في توسعة المسجد الحرام ، وذلك بأمر من الخليفة أبي جعفر المنصور ، وانتهى العمل من ذلك سنة 140هـ/ 757م ، وكتب على باب المسجد ما يلي : «أمر عبدالله أمير المؤمنين أكرمه الله بتوسعة المسجد الحرام وعمارته والزيادة فيه ؛ نظراً منه

للمسلمين ، واهتماماً بأمورهم ، وكان الذي زاد فيه الضعف مما كان عليه قبل ، وأمر ببنيانه وتوسعته سنة سبع وثلاثين ومائة ، وفرغ منه ورفعت الأيدي عنه في ذي الحجة سنة أربعين ومائة بتيسير أمر الله بأمر أمير المؤمنين . . . .»[126] .

كما أمر الخليفة المنصور بتغطية جدار الحجر بالرخام ؛ فقد ذكر الأزرقي أن أبا جعفر دعا زياد بن عبدالله الحارثي وكان يومئذ أميراً على مكة حيث قال له : «إني رأيت الحجر حجارته بادية فلا أصبحن حتى يستر جدار الحجر بالرخام ، فدعا زياد بالعمال فعملوه على السرج قبل أن يصبح ، وكان قبل ذلك مبنياً بحجارة بادية ليس عليها رخام[127] .

وخلال ولاية عبدالصمد بن علي على مكة (159/149هـ/ 766-757م) قام بإصلاحات عمرانية مهمة ، كبناء بعض المساجد على طريق المسافر إلى مكة ، مثل المسجد الذي أمر بإنشائه على بعد أربعة أميال من مكة[128] . وهو كما يبدو كان يعرف بمسجد السرر ، أو مسجد عبدالصمد بن علي[129] .

وقام جعفر بن سليمان بن علي بأعمال خيرية كثيرة في أثناء ولاياته على البلدان ؛ فقد ذكر الذهبي أن جعفر بن سليمان أحدث في ولاياته «مآثر كثيرة ، ووقف على المنقطعين»[130] .

وكان من أبرز تلك الأعمال توسعة مسجد مكة والمدينة سنة 160هـ[131]/ 776م حيث كان والياً على (مكة والمدينة) ، فقد رأى الخليفة المهدي ازدحام الناس في المسجدين ، فعزم على توسعتهما ، وكلف جعفر بن سليمان بن علي للقيام بهذه المهمة .

كما عمل جعفر بن سليمان بن علي على تبليط داخل الحجر بالرخام ، ويذكر الأزرقي رواية شاهد عيان على ذلك العمل الذي قام جعفر بن سليمان بقوله : «ثم رأيت جعفر بن سليمان بن علي وهو أمير مكة والمدينة في سنة إحدى وستين ومائة بلط الحجر بالرخام ، وذلك عام زار المهدي في المسجد الحرام زيارته الأولى ، وشرع أبواب المسجد على المسعى . قال أبو محمد

الخزاعي : أنا أدركت هذا الرخام الذي عمله ، وكان رخاماً أبيض وأخضر وأحمر وكان مزوى وشوابير صغاراً ومداخلاً بعضه في بعض أحسن من هذا العمل»[132] .

وللوقاية من أشعة الشمس عند ماء زمزم أمر المهدي بصنع القبة فوقها ، وذلك على يد أبي بحر المجوسي النجار ، حيث جاء به من العراق عيسى بن علي ابن عبدالله بن عباس سنة 161هـ/ 777م ، فقد عمل له سقوفاً في داره الواقعة عند باب المروة[133] .

كذلك أمر الخليفة المهدي بنزع كسوة الكعبة ، حيث كساها بكسوة جديدة ، ويروي الطبري «أن حجبة الكعبة - فيما ذكر - رفعوا إليه أنهم يخافون على الكعبة أن تهدم لكثرة ما عليها من الكسوة ، فأمر أن يكشف عنها ما عليها من الكسوة حتى بقيت مجردة ، ثم طلي البيت كله بالخلوق ، وذكر أنهم لما بلغوا إلى كسوة هشام وجدوها ديباجاً ثخيناً جيداً ، ووجدوا كسوة من كان قبله عامتها من متاع اليمن»[134] . كما وزع المهدي على أهل الحرمين أموالاً كثيرة قدرت بثلاثين ألف ألف درهم ، وفرق من الثياب مائة وخمسين ألف ثوب[135] .

ولسلامة الحجر الأسود من السقوط والاندثار أمر الخليفة هارون الرشيد بصيانته والحفاظ عليه ، ففي سنة 189هـ/ 804م لاحظ أهل مكة أن الفضة التي تحيط بالحجر الأسود أصبحت رقيقة وآيلة للسقوط ، مما دفع بالرشيد إلى العمل على تثبيتها ، وذلك بثقبها ، وملئها بالفضة[136] .

وأهدى والي مصر موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس منبراً عظيماً للخليفة هارون الرشيد ، وكان مزيناً بالنقوش ، وله تسع درجات ؛ حيث أمر الخليفة بوضعه في مكة ، ثم أخذ منبر مكة القديم فجعل بعرفة[137] .

وعندما تولى الأمين الخلافة (193هـ - 198هـ/ 808م - 813م) زينت الكعبة بالذهب ، حيث ضربت الصفائح الذهبية على حلقتي الباب والقبة ، وقدرت تلك الحلية بحوالي ثلاثة وثلاثين ألف مثقال ذهبي[138] . كما كسيت الكعبة في

عـهد الخليفـة المـأمـون (198هـ - 218هـ/ 813 - 833م) ثلاث مـرات في العـام الواحد[139] .

وفي عـام 216هـ/ 831م زودت الكعبـة بالإضـاءة علـى يد مـحـمـد بن سليمان بن علي أمير مكة ، فقد وضعت الإضاءة على عمود طويل مقابل الركن الغربي . ويضيف الأزرقي : « . . .فلما ولي مكة محمد بن داود جعل عمودين طويلين ، أحدهما بحذاء الركن اليماني ، والآخر بحذاء الركن الشامي . فلما ولي هارون الواثق بالله أمر بعمد من شبه طوال عشرة ، فجعلت حول الطواف ستصبح عليها لأهل الطواف ، وأمر بثمان ثريات كبار يستصبح فيها وتعلق في المسجد الحرام في كل وجه اثنتان»[140] .

ويظهر أن إضاءة الكعبة كانت تزداد نوراً لا سيما في موسم الحج ، فقد روى الأزرقي عن جده بأن «أول من أثقب النفاطات بين الصفا والمروة في ليالي الحج وبين المأزمين – مأزمي عرفي – أمير المؤمنين المعتصم بالله الطاهر بن عبدالله ابن طاهر سنة حج في سنة تسع عشرة ومائتين ، فجرى ذلك إلى اليوم»[141] .

ب ـ الإشراف على مناسك الحج

أولى بنو هاشم الحج رعايتهم قبل الإسلام ، فقد كان في مكة فخذان لهما الرئاسة ، هما : بنو أمية وبنو هاشم ، فبنو أمية كانت لهم القيادة وحمل اللواء ، في حين كان لبني هاشم السقاية والرفادة ، أي تقديم الماء والطعام للحاج[142] .

ولما جاء الإسلام اقتصرت سقاية الحاج وولاية زمزم على العباس بن عبدالمطلب دون أخوته من بني هاشم[143] ، وعلل البلاذري ذلك بأن هاشماً لما توفي بغزة «قام بأمر السقاية والرفادة بعده بوصية منه المطلب بن عبد مناف أخوه ، ثم لما مات المطلب قام بذلك عبدالمطلب بن هاشم ، ثم ابنه الزبير بن عبدالمطلب بن عبد مناف ، ثم أبو طالب بن عبدالمطلب . ثم إن أبا طالب أمعر واختلت حاله فعجز عن القيام بأمر السقاية والرفادة ، فاستلف من أخيه العباس

ابن عبدالمطلب للنفقة على ذلك عشرة آلاف درهم . . . فلما كان الموسم من العام المقبل ازداد أبو طالب عجزاً وضعفاً لقلة ذات يده فلم تمكنه النفقة ، ولم يقض العباس ماله ، فصارت السقاية والرفادة إليه ، وكان للعباس كرم بالطائف يؤتى بزبيبه فينبذ في السقاية ، فلما فتح الرسول صلى الله عليه وسلم مكة . . . أقر السقاية والرفادة في يد العباس»[144] .

وبعد وفاة العباس بن عبدالمطلب (ت32هـ/ 652م) قام بأمر السقاية والرفادة ابنه عبدالله بن العباس ، (حبر الأمة) (ت68هـ/ 687م) ، ثم ابنه علي[145](ت118هـ/ 736م) ، ثم محمد بن علي (ت125هـ/ 742م) ، ثم داود ابن علي (ت133هـ/ 750م) ، ثم سليمان بن علي (ت142هـ/ 759م) ، ثم عيسى بن علي[146](ت163هـ/ 779م) .

ويذكر البلاذري أن أبا جعفر المنصور لما تولى الخلافة 136هـ/ 754م قال : «إنكم تقلدون هذا الأمر مواليكم فموالي أمير المؤمنين أحق بالقيام به ، فولى السقاية ونفقات البيت مولى له يقال له زربى ، وجعلت الرفادة من بيت المال»[147] .

وقد أولى بنو العباس الحج جل عنايتهم ، فأشرفوا على تنظيمه إشرافاً مباشراً . وإذا ما تعذر على الخليفة العباسي مرافقة الحاج ، أناب عنه – في الغالب – أحد أفراد البيت العباسي ليتولى هذه المهمة ، شرط «أن يكون مطاعاً ذا رأي وشجاعة وهيبة وهداية»[148] ، وأحياناً كان يتولى هذه المهمة والي مكة أو المدينة ، ففي سنة 132هـ/ 750م قام داود بن علي بإمارة الحاج ، وكان في الوقت نفسه أميراً على مكة والمدينة[149] .

وممن تولى إمارة مكة وإمارة الحاج نذكر : محمد بن إبراهيم بن محمد ابن علي سنة 149هـ[150]/ 767م ، وسنة 178هـ[151]/ 795م ، وسليمان بن عبدالله بن سليمان بن علي سنة 217هـ[152]/ 832م ، ومحمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد الذي تولى إمارة مكة ، وإمارة الحاج من سنة (221هـ - 226هـ[153]/ 836م - 841م) .

وكان على أمير الحاج واجبان : أحدهما الإشراف على تسيير الحجيج ، والآخر إرشاد الحاج بشعائر الحج ، ويتقدمهم بأداء هذه المناسك في مكة وعرفات وغيرها من أماكن العبادة[154] .

## ثالثاً ـ المنجزات الاقتصادية

أ ـ توفير الماء لأهل مكة والقادمين إليها

كان من أبرز المشكلات التي تواجه ولاة مكة توفير الماء لأهلها والقادمين إليها ، لا سيما في أثناء أداء فريضة الحج ، فقبل أن يتولى داود بن علي إدارة مكة سنة 132هـ/ 750م حاولت الدولة الأموية إيجاد حل لهذه المشكلة ؛ ففي عام 93هـ/ 710م تمكن خالد القسري أمير مكة من سحب الماء العذب بواسطة أنابيب من الرصاص من منطقة منى على بعد ساعتين شرقي المسجد . ويرى بعضهم أنه أراد أن يضعف من مكانة بئر زمزم في نفوس الناس . ومن هنا فقد كان تدمير هذا المرفق من أول الأعمال التي قام بها العباسيون بعد أن استولوا على مقاليد الخلافة الإسلامية سنة 132هـ/ 750م[155] .

لقد ذكر الأزرقي تأريخ تلك البركة ، وما قام به داود بن علي من إزالة لها وهي مجاورة لباب الصفا في المسجد الحرام ، وهي المعروفة ببركة القسري نسبة إلى خالد بن عبدالله القسري ، حتى نال بعمله هذا رضى أهل مكة وإعجابهم به بقوله : إن سليمان بن عبدالملك بن مروان كتب إلى خالد بن عبدالله القسري : «أن أجر لي عيناً تخرج من الثقبة[156] ، من مائها العذب الزلال ، حتى تظهر بين زمزم والركن الأسود ، ويضاهى بها رغم ماء زمزم ، قال : فعمل خالد بن عبدالله القسري البركة التي بفم الثقبة ، يقال لها : بركة القسري ، ويقال لها أيضاً : بركة البردي ببير ميمون . . . فعملها بحجارة منقوشة طوال ، وأحكمها وأنبط ماءها في ذلك الموضع ، ثم شق لها عيناً تسكب فيها من الثقبة ، وبنى سد الثقبة وأحكمه ، . . . ثم شق من هذه البركة عيناً تجري إلى المسجد الحرام ، فأجراها في قصب من رصاص ، حتى أظهرها في فوارة تسكب في فسقينة من رخام ، بين زمزم والركن والمقام ، . . . ثم تفر تلك الفسقينة في سرب من

رصاص ، يخرج إلى وضوء كان عند باب المسجد ، باب الصفا ، في بركة كانت في السوق ، قال فكان الناس لا يقفون على تلك الفسقينة ، ولا يكاد أحد يأتيها ، وكانوا على شرب ماء زمزم أرغب ما كانوا فيه ، . . . فلم تزل البركة على حالها ، حتى قدم داود بن علي بن عبدالله بن عباس مكة ، حين أفضت الخلافة إلى بني هاشم ، فكان أول من أحدث بمكة ، هدمها ورفع الفسقينة وكسرها ، وصرف العين إلى بركة كانت بباب المسجد ، قال فسر الناس بذلك سروراً عظيماً حين هدمت»[157] .

وفي عهد الخليفة المهدي دخلت بئر ماء قصي بن كلاب ، التي يقال لها العجول ، في توسعة المسجد الحرام . ولكي لا يتأثر أهل مكة بقلة الماء من جراء ذلك ؛ أمر هذا الخليفة بحفر بئر ماء أخرى على باب البقالين عوضاً عن تلك البئر[158] .

ولم يكتف الخليفة المهدي بذلك بل حرص على توفير الماء حتى للمسافرين على طريق مكة ، وذلك بحفر البرك والآبار على تلك الطرقات . ففي أحداث سنة 161هـ/ 777م يذكر ابن الأثير[159]«وفيها أمر المهدي ببناء القصور بطريق مكة أوسع من القصور التي بناها السفاح من القادسية إلى زبالة[160] ، وأمر باتخاذ المصانع في كل منها ، وبتجديد الأميال والبرك ، وبحفر الركايا»[161] .

ومع مرور الزمن لم تعد المياه تكفي أهل مكة نتيجة ما اعترى بعض القنوات من خراب بسبب إهمالها وعدم صيانتها ، وحاول الخليفة هارون الرشيد القيام ببعض الإصلاحات ؛ إذ جمع كل مجاري المياه في مجرى رئيس واحد . فقد ذكرت بعض المصادر التاريخية أن الماء انقطع في أواخر دولة بني أمية ، وأصاب الناس شدة ، حتى رجعوا إلى الشرب من الآبار ، فصاروا يجلبون الماء إلى مكة من خارجها ، واستمر الحال كذلك في أوائل دولة بني العباس ، حتى وفق الله أمير المؤمنين هارون الرشيد ، فأمر بإجراء عيون من تلك العيون التي كان الخليفة معاوية بن أبي سفيان (41هـ - 60هـ/ 661 - 680م) قد أجراها ، فأصلحت وصرفت في عين واحدة يقال لها (الرشا) تسكب في الماجلين اللذين

إحداهما لأمير المؤمنين الرشيد في المعلى ، ثم تسكب في البركة عند المسجد الحرام ، فتوسع الناس بعد ذلك بعض السعة[162] .

ومع ذلك ظل شح الماء قائماً ، فتولت السيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد سنة 194هـ/ 809م مهمة تزويد سكان مكة وجموع الحجيج بالماء اللازم لذلك . فقد أمرت وبتكاليف باهظة ببناء مورد مائي دائم سحبته من جهة الشرق ، حيث توجد منطقة غنية بالماء ترتفع شرقي مكة باتجاه الطائف . ثم اشترت عين حنين الغنية نسبياً بالماء ، والتي كانت تروي حقول القمح في المنطقة ، ووصلت تمديداتها المائية ، وربطت قنواتها المعطاء بالماء بالمجرى الرئيس الذي عرف باسم عين زبيدة . كما أمرت بحفر قنوات في الجبال المحيطة من أجل الاستفادة من مياه الأمطار ، التي تعتبر نادرة في تلك البلاد ، ولكنها غزيرة جداً[163] .

وهكذا أصبحت عين حنين وعين زبيدة وعين المشاش وعيون وادي النعمان التي تبعد عدة أميال شرقي عرفات تجري بواسطة الأقنية على طول سهل عرفات الواسع حيث تملأ عدة خزانات فيه لسقيا الحجيج ، ثم تواصل الأقنية جريانها حتى وادي منى ، حيث تنتهي في بئر زبيدة فيتزود الحجاج منها أيام التشريق الثلاثة[164] .

وفي سنة 210هـ/ 815م وبتكليف من الخليفة المأمون عمل صالح بن العباس (الوالي على مكة) على توفير الماء لأهل السوق ، حيث أحدث خمس برك خاصة لتلك الغاية ، وزودها بالماء من بركة أم جعفر ، وهذه البرك هي : بركة البطحاء ، وبركة الصفا ، وبركة الحناطين ، وبركة سكة الثنية ، وبركة سوق الحطب . ويذكر الأزرقي أن «صالح بن العباس لما فرغ منها (أي من البرك) ركب بوجوه الناس إليها ، فوقف عليها حين جرى فيها الماء ، ونحر عند كل بركة جزوراً ، وقسَّم لحمها على الناس»[165] .

وفي عام 211هـ/ 826م زاد الخليفة المأمون من راحة المكيين في الحصول على الماء ، فقد مدد القناة التي كانت تقف في الجهة العليا الشمالية الشرقية من مكة إلى المنطقة السفلى من مكة ، وبذلك وصلت المياه إلى مختلف أنحاء المدينة[166] .

وأخيراً كان لمحمد بن سليمان بن عبدالله بن سليمان بن علي (نائب والده على مكة) سنة 217هـ/ 832م دور في حفر بئر على باب شعب المتكا ، وكانت هذه البئر بالقرب من البئر الأولى التي أمرت بحفرها زينب بنت سليمان بن علي(167) .

وعلى الرغم من تلك الجهود الكبيرة التي بذلتها الأسرة العباسية في توفير ماء الشرب لأهل مكة فإن ذلك لم يكن كافياً ، ويرى سنوك snoak أن السبب في ذلك يرجع إلى إهمال أعمال الصيانة الدائمة لهذه الأقنية ، والتي تكون في بدايتها سهلة وقابلة للإصلاح . لذا كان المكيون يكتفون بالشكوى للأمراء والأثرياء القادمين للحج ، مطالبين بضرورة إصلاح تلك الأقنية دون أن يبادروا هم بأنفسهم إلى حل مشكلتها(168) .

ويظهر أن السيول الجارفة وما كانت تحمله من أتربة وأحجار حالت دون بقاء تلك الأقنية صالحة للشرب ، فمثلاً ذكر الأزرقي أن مكة تعرضت خلال العصر العباسي الأول (132- 232 هـ/ 750-846م) إلى ثلاثة سيول جارفة ، وذلك في الأعوام التالية : 184هـ/ 800م ، و202هـ/ 817م ، و 208هـ/ 823م . فالسيل الأول دخل المسجد الحرام وأودى بحياة عدد من الناس وأمتعتهم(169) .

ونتج عن السيل الثاني ، دخول الماء إلى المسجد الحرام ، حيث أحاط بالكعبة ، وكان دون الحجر الأسود بذراع ، ولحماية المقام من خطر السيل رفع عن مكانه . كما نتج عنه دمار في عدة منازل ، ووفاة أعداد كثيرة من الناس ، وأصاب الناس بعده بمرض قاتل ، وعرف ذلك السيل بـ(سيل ابن حنظلة) نسبة إلى يزيد بن محمد بن حنظلة أمير مكة وقتذاك(170) .

أما السيل الثالث ، فكان أكثر ضرراً من السيلين السابقين ، إذ اقتحم المسجد الحرام وأحاط بالكعبة وبلغ الحجر الأسود ، كما تم رفع المقام عن مكانه ، وملأ المسجد والوادي بالطين والتراب ، وقلع صناديق الأسواق ومقاعدهم ، وألقاها بأسفل مكة ، كما ذهب بسببه أعداد كثيرة من الناس ، وهدم عدة منازل ، وبخاصة تلك المشرفة على وادي مكة(171) .

ويصف الأزرقي موقف الناس والخليفة من ذلك السيل بقوله : « . . .وكان وافى تلك السنة العمرة في شهر رمضان قوم من الحاج من أهل خراسان وغيرهم كثير ، فلما رأى الناس من الحاج وأهل مكة ما في المسجد من الطين والتراب ، اجتمع الناس فكانوا يعملون بأيديهم ، ويستأجرون من أموالهم حتى كانت النساء بالليل والعواتق يخرجن فينقلن التراب . . . حتى رفع من المسجد الحرام ونقل ما فيه» . كما أرسل الخليفة المأمون الأموال الكثيرة لإصلاح ما أحدثه ذلك السيل المدمر[172] .

ب ـ الإشراف على الأسواق الموسمية

اهتم ولاة مكة بالنشاط التجاري ؛ فحرصوا على إقامة الأسواق الموسمية في موعدها المقرر ، فقد كان للعرب قبل الإسلام أسواق موسمية تعقد في شهور من السنة ينتقلون من بعضها إلى بعض ، ويفد إليها سائر العرب من أجل البيع أو الشراء . فبعض هذه الأسواق توقف نشاطه قبل العصر العباسي الأول مثل سوق عكاظ[173] .

أما البعض الآخر ، فيبدو أن نشاطه التجاري استمر في العصر العباسي الأول ، مثل سوق مجنة[174] ، وسوق ذي المجاز[175] ، وسوق حباشة[176] . ويظهر أن هذه السوق الأخيرة كان آخر أسواق العرب الموسمية ، حيث خربت في سنة 197هـ/ 812م . وعلل الأزرقي سبب خرابها بقوله : « . . .وكان والي مكة يستعمل عليها رجلاً يخرج معه بجند ، فيقيمون بها ثلاثة أيام من أول رجب متوالية ، حتى قتلت الأزد والياً كان عليها من غنى بعثه داود بن عيسى بن موسى في سنة سبع وتسعين ومائة ، فأشار فقهاء أهل مكة على داود بن عيسى بتخريبها فخربت وتركت إلى اليوم»[177] .

## الخلاصة

يتضح مما سبق أن مكة نالت اهتماماً كبيراً من الأسرة العباسية ، وذلك لمكانتها الدينية والتاريخية ، ولذا حرص بنو العباس على إدارتها بأنفسهم في

معظم الأوقات ، أو تكليف بعض المقربين ممن عرفوا بالكفاءة والولاء ، وظلت هذه الرعاية قائمة حتى بعد اعتماد الخلافة العباسية على الأتراك .

ولأهمية مكة اختير لإدارة شؤونها خير الرجال من البيت العباسي ، من أمثال داود بن علي بن عبدالله بن العباس ، وعبدالملك بن صالح بن علي بن عبدالله ابن العباس ، وأبناء سليمان بن علي (محمد وجعفر) ، بالإضافة إلى أبناء عيسى ابن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس وغيرهم . فقد بلغ عدد من تولاها من الأسرة العباسية حوالي (سبعة وعشرين) والياً . وعلى الرغم من انتماء هؤلاء الولاة للبيت العباسي فإن الخلافة حرصت على مراقبتهم ، وخضع بعضهم للمساءلة عن أخطائهم .

وتمثلت إنجازات الولاة في توفير الأمن والاستقرار في إمارتهم ، والقضاء على الحركات المناهضة للخلافة العباسية ، بالإضافة إلى اهتمامهم بالناحية العمرانية ، ولا سيما المسجد الحرام وتقديم ما يلزمه من خدمات . غير أن أبرز عقبة واجهت هؤلاء الولاة هي توفير ماء الشرب لأهل مكة والقادمين إليها ، لا سيما في أثناء أداء مناسك الحج . كما حرصوا على رعاية الحجاج وإرشادهم إلى مناسك الحج . وأخيراً اهتم ولاة مكة بالنشاط التجاري ، فحرصوا على إقامة الأسواق الموسمية في موعدها المحدد ، وأشرفوا على تنظيمها ، وضبط أمنها .

## الهوامش والمراجع

(1) ابن جزم ، علي بن أحمد الأندلسي (ت456هـ/ 1063م) : **جمهرة أنساب العرب** ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، مصر : دار المعارف ، 1962م ، ص35 ؛ الأزرقي ، محمد بن عبدالملك (ت250هـ/ 864م) : **أخبار مكة وماء جاء فيها من الآثار** ، تحقيق رشدي ملحس ، ط8 ، بيروت : مكتبة خياط ، 1966م ، ج2 ، ص233 .

(2) ابن شبة ، عمر بن شبة (ت262هـ/ 875م) : **تاريخ المدينة المنورة** ، علّق عليه وخرّج أحاديثه علي محمد دندل ، ياسين سعدالدين بيان ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1996م ، ج1 ، ص154 .

(3) تاريخ المدينة المنورة ، ج1 ، ص153 .

(4) تاريخ المدينة المنورة ، ج1 ، ص158 .

(5) أخبار مكة ، ج2 ، ص286 .

(6) أخبار مكة ، ج2 ، ص287 .

(7) أخبار مكة ، ج2 ، ص276 .

(8) أخبار مكة ، ج2 ، ص279 .

(9) أخبار مكة ، ج2 ، ص254 .

(10) أخبار مكة ، ج2 ، ص266 .

(11) أخبار مكة ، ج2 ، ص238 .

(12) أخبار مكة ، ج2 ، ص242 .

(13) أخبار مكة ، ج2 ، ص233 .

(14) أخبار مكة ، ج2 ، ص254 .

(15) أخبار مكة ، ج2 ، ص264 .

(16) دار مراجل سميت بذلك ، لأنها كانت تحتوي على قدور من صفر لمعاوية بن أبي سفيان إذ كان يطبخ فيها طعام الحاج ، وطعام شهر رمضان . أخبار مكة ، ج2 ، ص237 .

(17) أخبار مكة ، ج2 ، ص237 .

(18) أخبار مكة ، ج2 ، ص265 .

(19) أخبار مكة ، ج2 ، ص256 .

(20) أخبار مكة ، ج2 ، ص ص 233- 234 .

(21) أخبار مكة ، ج2 ، ص199 .

(22) أخبار مكة ، ج2 ، ص239 .

(23) أخبار مكة ، ج2 ، ص229 .

(24) أخبار مكة ، ج2 ، ص256 .

(25) أخبار مكة ، ج2 ، ص199 .

(26) أخبار مكة ، ج2 ، ص254 .

(27) أخبار مكة ، ج2 ، ص233 .

(28) صالح العلي : **الحجاز في صدر الإسلام** ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1990م ، ص280 .

(29) اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب (ت 284هـ/ 898م) : «**البلدان**» ، ضمن المجلد السابع من **كتاب الأعلاق النفيسة** لأحمد بن عمر ابن رسته (**ت** 295 هـ / 902م) ، ليدن : مطبعة بريل ، 1967م ، ص316 ؛ الأعلاق النفيسة ، ص184 ؛ قدامة بن جعفر (ت 338هـ/ 949م) : **الخراج وصناعة الكتابة** ، تحقيق محمد حسين الزبيدي ، العراق : دار الرشيد ، 1981م ، ص248 .

(30) قرن المنازل : ويعرف بقرن الثعالب بسكون الراء ، وهو على بعد يوم وليلة من مكة . ياقوت الحموي ، شهاب الدين ، (ت 626هـ/ 1228م) : **معجم البلدان** ، ط1 ، **بيروت** : دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي ، 1997م ، ج4 ، ص38 .

(31) **الفتق** : بضم أوله وثانيه ، قرية بالطائف . معجم البلدان ، ج3 ، ص414 .

(32) **عكاظ** : بضم أوله وآخره ظاء معجمة ؛ نخل في واد ، يبعد عن الطائف مسيرة ليلة ، وعن مكة مسيرة ثلاث ليال . معجم البلدان ، ج3 ، ص342 .

(33) **الزيمة** : قرية بوادي نخلة من أرض مكة . معجم البلدان ، ج2 ، ص494 .

(34) **تربة** : بالضم ثم الفتح ، واد بالقرب من مكة على بعد يومين منها . معجم البلدان ، ج1 ، ص436 .

(35) **بيشة** : بلدة باتجاه اليمن على بعد خمس مراحل عن مكة . معجم البلدان ، ج1 ، ص415-416 .

(36) **تبالة** : بينها وبين مكة مسيرة ثمانية أيام تقريباً . معجم البلدان ، ج1 ، ص428 .

(37) **السراة** : جبل مشرف على عرفة . معجم البلدان ، ج3 ، ص34 .

(38) **ضنكان** : واد محاذ للسرة . معجم البلدان ، ج3 ، ص233 .

(39) **بيش** : بكسر أوله موضع بين مكة واليمن . معجم البلدان ، ج1 ، ص415 .

(40) ابن خرداذبة ، عبيدالله بن عبدالله (300هـ/ 912م) : **المسالك الممالك** ، ليدن : مطبعة بريل ، 1967م ، ص133 .

(41) الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان (748هـ/ 1347م) : **سير أعلام النبلاء** ، ج8 ، تحقيق نعيم العرقسوسي ، **ط**2 ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1982م ، ص239 .

(42) ابن النجار ،محب الدين (ت 643هـ/ 1245م) : «ذيل تاريخ بغداد» ، **دائرة المعارف العثمانية** ، الهند : حيدر آباد الدكن (د ،ت) ج1 ، ص59 .

(43) الكتبي ، محمد بن شاكر (ت 764هـ/ 1362م) : **فوات الوفيات والذيل عليها** ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت : دار صادر ، 73/ 1974م ، ج2 ، ص398 .

(44) ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم الدينوري (ت 276هـ/ 889م) : **المعارف** ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، 1970م ، ص163 ؛ البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ/ 892م) : **أنساب الأشراف (العباس بن عبدالمطلب وولده)** ، ق3 ، تحقيق عبدالعزيز الدوري ، بيروت : دار فرانتس شتايز بفيسبادن ، 1978م ، ص87 ؛ وكيع ، محمد بن خلف (ت306هـ/ 918م) : **أخبار القضاة** ، بيروت : عالم الكتب ، (د .ت) ، ج1 ، ص200 ؛ الطبري ، محمد بن جرير (ت310هـ/ 922م) : **تاريخ الرسل والملوك** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، **ط**4 ، القاهرة : دار **المعارف** ، 1967م ، ج7 ، ص458-459 ؛ مجهول (ت ق 4هـ/ ق15م) ، **العيون والحدائق في أخبار الحقائق** ، ج3 ، ص233 ؛ ابن عساكر ، علي بن الحسن (ت 571هـ/ 1175م) : **تاريخ مدينة دمشق** ، مخطوطة نشرت بالتصوير الشمسي عن نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق ، وكمل نقصها من النسخ الأخرى بالقاهرة ومراكش واستانبول . وضع لكل جزء منها فهرساً للتراجم والموضوعات ، محمد بن رزق الطرهوني ، عمان : دار البشر ، (د ،ت) ، ج6 ، ص29 ، 60 .

(45) ابن خياط ، خليفة (240هـ/ 854م) : **تاريخ خليفة بن خياط** ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، ط2 ، بيروت : دار القلم ، دار الرسالة ، 1977م ، ج2 ، ص438 .

(46) تاريخ **الرسل** ، ج7 ، ص467 ؛ زامباور : **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة** ، ترجمة سيدة إسماعيل كاشف وغيرها ، القاهرة : مطبعة جامعة فؤاد الأول ، 1951م ، ص28 .

(47) تاريخ خليفة ، ج2 ، ص460 .

(48) تاريخ **الرسل** ، ج7 ، ص656 ؛ معجم الأنساب ، ص28 .

(49) تاريخ خليفة ، ج2 ، ص471 ؛ المعارف ، ص163 ؛ تاريخ الرسل ، ح7 ، ص656 ؛ تاريخ دمشق ، م42 ، ص280 .

(50) تاريخ خليفة ، ج2 ، ص460-461 ؛ معجم الأنساب ، ص28 .

(51) اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب (ت 284هـ/ 898م) ، **تاريخ اليعقوبي** ، النجف الأشرف : منشورات المكتبة الحيدرية ، 1964م ، ج3 ، ص122 .

(52) أبو المحاسن ، (ت 874هـ/ 1469م) : **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب ، القاهرة : وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، 1963م ، ج2 ، ص84 ؛ الصفدي ، صلاح الدين (ت 764هـ/ 1362م) : **أمراء دمشق في الإسلام** ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، دمشق : مطبوعات المجمع العلمي ، 1955م ، ص89 .

(53) ابن الجوزي ، عبدالرحمن بن علي (ت 597هـ/ 1201م) : **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** ، ط1 ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1992م ، ح8 ، ص196 .

(54) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج8 ، ص209 ؛ معجم الأنساب ، ص28 .

(55) تاريخ خليفة ، ج2 ، ص471 ؛ المنتظم ، ج8 ، ص281 .

(56) تاريخ خليفة ، ج2 ، ص471-472 .

(57) تاريخ خليفة ، ج2 ، ص472 ؛ العيون ، ج3 ، ص284 .

(58) العيون ، ج3 ، ص284 .

(59) تاريخ الرسل ، ج8 ، ص346 ؛ تاريخ دمشق ، ج14 ، ص770 .

(60) تاريخ خليفة ، ج2 ، ص496 ؛ تاريخ الرسل ، ج8 ، ص346 ؛ تاريخ دمشق ، ج14 ، ص770 .

(61) تاريخ الرسل ، ح8 ، ص346 .

(62) تاريخ خليفة ، ج2 ، ص497 ؛ تاريخ الرسل ، ج8 ، ص346 .

(63) تاريخ خليفة تاريخ الرسل ، ج8 ، ص346 .

(64) تاريخ خليفة ، ج2 ، ص496 ؛ الطبرپ ، تاريخ **الرسل** ، ج8 ، ص346 .

(65) تاريخ خليفة ، ج2 ، ص496-497 ؛ تاريخ الرسل ، ج8 ، ص346 .

(66) تاريخ خليفة ، ج2 ، ص496 .

(67) تاريخ خليفة ، ج2 ، ص496 ؛ تاريخ الرسل ، ج8 ، ص346 .

(68) تاريخ خليفة ، ج2 ، ص497 ؛ تاريخ **الرسل** ، ج8 ، ص346 .

(69) تاريخ خليفة ، ج2 ، ص497 ؛ الطبري ، **تاريخ الرسل** ، ج8 ، ص346 .

(70) ابن خياط ، **تاريخ** ، ج2 ، ص497 ؛ تاريخ الرسل ، ج8 ، ص346 .

(71) تاريخ الرسل ، ج8 ، ص531 ، 471 ؛ الصولي ، محمد بن يحيى (ت 335هـ/ 946م) : **أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الأوراق** ، نشر . ج ، هيورثي ، ط2 ، بيروت : دار المسيرة ، 1979م ، ص312 ؛ المنتظم ، ج10 ، ص39 ؛ ابن الأثير ، عزالدين (ت 630هـ/ 1232م) : **الكامل في التاريخ** ، ط5 ، بيروت : دار الكتاب العربي ، 1985م ، ج5 ، ص137 ، 153-154 .

(72) تاريخ الرسل ، ج8 ، ص106 ؛ الكامل ، ج5 ، ص215 .

(73) تاريخ الرسل ، ج8 ، ص262 ؛ تاريخ دمشق ، ج7 ، ص621 .

(74) تاريخ الرسل ، ج9 ، ص115 ؛ النجوم ، ج2 ، ص288 .

(75) القلقشندي ، أحمد بن عبدالله (821هـ/ 1417م) : **مآثر الإنافة في معالم الخلافة** ، تحقيق عبدالستار أحمد فراج ، (د .ن) ، الكويت ، 1964م ، ج1 ، ص227 .

(76) أنساب الأشراف ، ق3 ، ص179 ؛ تاريخ الرسل ، ج7 ، ص470-473 ؛ Encyde l'isi (art Abdallah B. Ali B. Abdullah B. al-Abbas) tl, p. 43.

(77) تاريخ اليعقوبي ، ج3 ، ص122 .

(78) ذيل تاريخ بغداد ، ج1 ، ص69-70 ؛ تاريخ دمشق ، ج10 ، ص459-460 ؛ Encyde i'isi (**art Abd al-Malik B. Salih B. Ali B. Abdullah B. al-Abbas**) tl, pp. 70-77.

(79) الكندي ، محمد بن يوسف (ت350هـ/ 961م) : **ولاة مصر** ، تحقيق حسين نصار ، بيروت : دار صادر ، 1959م ، ص154 .

(80) تاريخ دمشق ، ج15 ، ص398 ؛ الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي (ت 643هـ/ 1071م) : **تاريخ بغداد** ، بيروت : دار الكتاب العربي ، (د ،ت) ،ج5 ، ص292 .

(81) ابن العديم ، كمال الدين (ت 660هـ/ 1261م) : **بغية الطلب في تاريخ حلب** ، تحقيق سهيل زكار (د ،ن) ، دمشق ، 1988م ، ج1 ، ص528-529 ، ج4 ، ص1648 .

(82) **سلمية** : بلدة في ناحية البرية من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين . معجم البلدان ، ج3 ، ص61 .

(83) جمهرة أنساب ، ص36 .

(84) البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ/ 892م) : **فتوح البلدان** ، تحقيق عبدالله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1987م ، ص205-206 .

(85) تاريخ خليفة ، ج2 ، ص437-438 ، 473 ؛ أنساب الأشراف ، ق3 ، ص89-90 ؛ المعارف ، ص163 ؛ تاريخ الرسل ، ج7 ، ص500 ؛ تاريخ بغداد ، ج5 ، ص291 .

(86) المنتظم ، ج8 ، ص105 .

(87) عيون الحدائق ، ج3 ، ص271 .

(88) أنساب الأشراف ، ق3 ، ص255 .

(89) تاريخ الرسل ، ج7 ، ص459 .

(90) أخبار مكة ، ج2 ، ص170 .

(91) أنساب الأشراف ، ق3 ، ص87 ؛ عيون الحدائق ، ج3 ، ص233 .

(92) ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم الدينوري (ت 276هـ/ 889م) : **عيون الأخبار** ، تحقيق محمد الاسكندراني ، بيروت : دار الكتاب العربي ، (د ،ت) ، ج2 ، ص27 ؛ تاريخ اليعقوبي ، ج3 ، ص90 ؛ تاريخ الرسل ، ج7 ، ص426 .

(93) **عُلية بنت المهدي** : يرد في بعض المصادر الأخرى باسم العالية بنت المهدي ، أنساب الأشراف ، ق3 ، ص277 ؛ تاريخ الرسل ، ج8 ، ص102 .

(94) أشعار أولاد الخلفاء ، ص55 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج10 ، ص230 .

(95) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج2 ، ص778 ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج2 ، ص66 .

(96) أنساب الأشراف ، ق3 ، ص280 ، أشعار أولاد الخلفاء ، ص312 .

(97) تاريخ دمشق ، ج6 ، ص34 .

(98) تاريخ دمشق ، ج6 ، ص34-35 .

(99) أنساب الأشراف ، ق3 ، ص87 ؛ تاريخ دمشق ، ج6 ، ص ص29 ، 60 .

(100) تاريخ الرسل ، ج8 ، ص346 ؛ تاريخ دمشق ، ج14 ، ص770 .

(101) تاريخ الرسل ، ج8 ، ص626 ؛ تاريخ دمشق ، ج7 ، ص621 .

(102) الحجاز في صدر الإسلام ، ص ص300-301 .

(103) أخبار مكة ، ج2 ، ص170 .

(104) الحجاز في صدر الإسلام ، ص301 .

(105) المنتظم ، ج8 ، ص ص233-234 .

(106) الجهشياري ، محمد بن عبدوس (ت331هـ/ 942م) : **الوزراء والكتاب** ، تحقيق مصطفى السقا آخرون ، القاهرة : مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، 1938م ، ص ص139-140 .

(107) الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان (748هـ/ 1347م) : **دول الإسلام** ، بيروت : مؤسسة الأعلمي ، 1985م ، ص97 .

(108) عبدالباسط بدر : **التاريخ الشامل للمدينة المنورة** ، ط1 ، المدينة المنورة ، 1993م ، ص4 .

(109) تاريخ الرسل ، ج7 ، ص459 ؛ ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت 774هـ/ 1372م) ، **البداية والنهاية** ، ط2 ، بيروت : مكتبة المعارف ، 1990م ، ج10 ، ص56 .

(110) تاريخ المدينة ، ج1 ، ص158 .

(111) السخاوي ، شمس الدين (ت902هـ/ 1496م) : **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة** ، القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، 1957م ، ج1 ، ص72 .

(112) تاريخ خليفة ، ج2 ، ص438 ؛ تاريخ دمشق ، ج17 ، ص266 .

(113) الكامل ، ج5 ، ص51 .

(114) السيوطي ، جلال الدين (ت911هـ/ 1505م) : **تاريخ الخلفاء** ، تحقيق إبراهيم صالح ، ط1 ، دمشق : دار البشاير ، 1997م ، ص267 .

(115) فخ : واد بمكة . معجم البلدان ، ج4 ، ص237 .

(116) تاريخ الخلفاء ، ص324 ؛ التاريخ الشامل ، ج2 ، ص68 .

(117) ابن حبيب ، محمد بن حبيب الهاشمي (ت245هـ/ 859م) : **المحبر** ، حيدر آباد : دائرة المعارف العثمانية ، 1942م ، ص37 .

(118) المعارف ، ص166 ؛ ابن طاهر المقدسي ، مطهر (ت517هـ/ 1113م) ، **البدء والتاريخ** ، ج5 ، باريس ، 1916م ، ج5 ، ص99 ؛ الأصفهاني ، علي بن الحسين (ت356هـ/ 966م) ، **مقاتل الطالبين** ، تحقيق السيد أحمد صقر ، بيروت : دار المعرفة للنشر ، (د .ت) ، ص452 .

(119) المحبر ، ص38 ؛ الكامل ، ج5 ، ص112 .
(120) أخبار مكة ، ج1 ، ص238 .
(121) أخبار مكة ، ج1 ، ص232-234 .
(122) أخبار مكة ، ج1 ، ص241 .
(123) الفاسي ، تقي الدين ، (ت832هـ/ 1428م) : **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين** ، تحقيق فؤاد سيد ، القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، 1965م ، ج4 ، ص192 .
(124) العقد الثمين ، ج4 ، ص192 .
(125) أخبار مكة ، ج2 ، ص94 .
(126) أخبار مكة ، ج2 ، ص ص73-74 .
(127) أخبار مكة ، ج2 ، ص313 .
(128) معجم البلدان ، ج3 ، ص210 .
(129) أخبار مكة ، ج2 ، ص202 .
(130) سير أعلام النبلاء ، ج8 ، ص239 .
(131) فتوح البلدان ، ص14 ؛ السمهودي ، نورالدين علي (ت911هـ/ 1510م) : **وفاء الوفا بإخبار دار المصطفى** ، تحقيق محمد محيى الدين ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1955م ، ج2 ، ص ص536 ، 537 .
(132) أخبار مكة ، ج1 ، ص313-314 .
(133) أخبار مكة ، ج2 ، ص60 .
(134) تاريخ الرسل ، ج8 ، ص133 .
(135) معجم البلدان ، ج2 ، ص356 .
(136) أخبار مكة ، ج2 ، ص345 .
(137) أخبار مكة ، ج2 ، ص100 .
(138) ابن فضل الله العمري ، شهاب الدين (749هـ/ 1349م) ، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** ، تحقيق أحمد زكي باشا ،القاهرة : مطبعة دار الكتب المصرية ، 1924م ، ج1 ، ص99 ؛ الخربوطلي ، علي : **تاريخ الكعبة** ، بيروت : دار الجيل ، 1976م ، ص173 .
(139) الزهراني ، ضيف الله : **نفقات عمارة الكعبة المشرفة في صدر الإسلام حتى نهاية العهد العثماني** ، بحوث تاريخية ، الجمعية التاريخية السعودية ، ط2 ، 1993م ، ص45 .
(140) أخبار مكة ، ج1 ، ص287 .
(141) أخبار مكة ، ج1 ، ص287-288 .
(142) الجاحظ ، عمرو بن بحر : «رسالة فضل هاشم على عبد شمس» ، **ضمن كتاب رسائل الجاحظ السياسية** قدم لها وشرحها علي أبو ملحم ، بيروت : مكتبة الهلال ، 1987م ، ص67 .
(143) رسالة فضل ، ص67 ؛ أخبار مكة ، ص68-70 ؛ معجم البلدان ، ج5 ، ص187 .
(144) أنساب الأشراف ، ق3 ، ص ص15-16 .

(145) أنساب الأشراف ، ق3 ، ص16 ؛ أخبار مكة ، ص71 .

(146) أنساب الأشراف ، ق3 ، ص16 .

(147) أنساب الأشراف ، ق3 ، ص16 .

(148) الماوردي ، علي بن محمد (ت450هـ/ 1057م) : **الأحكام السلطانية والولايات الدينية** ، بيروت : دار الكتب العلمية ، (د ،ت) ، ص137 .

(149) تاريخ ، ج2 ، ص440 ؛ أنساب الأشراف ، ق3 ، ص143 ؛ ابن قتيبة ، **المعارف** ، ص163 .

(150) تاريخ خليفة ، ج2 ، ص ص460-461 ؛ المحبر ، ص35 .

(151) المحبر ، ص38 ؛ تاريخ الرسل ، ج8 ، ص346 .

(152) المحبر ، ص41 ؛ تاريخ الرسل ، ج9 ، ص626 .

(153) المحبر ، ص42 ؛ تاريخ الرسل ، ج8 ، ص115 .

(154) الأحكام السلطانية ، ص ص138-143 .

(155) أخبار مكة ، ج2 ، ص107 .

(156) **ثقبة** : بالتحريك ؛ جبل بين حراء وثبير بمكة وتحته مزارع . معجم البلدان ، ج2 ، ص13 .

(157) أخبار مكة ، ج2 ، ص107-109 ؛ تاريخ الكعبة ، ص171 .

(158) المحبر ، ص36 ؛ أخبار مكة ، ج2 ، ص96 .

(159) الكامل ، ج5 ، ص60 .

(160) **زبالة** : منزل على طريق مكة قرب الكوفة . معجم البلدان ، ج2 ، ص467 .

(161) **الركايا** : جمع ركية وهي البئر . ابن منظور ، محمد بن مكرم (711هـ/ 1311م) : **لسان العرب** ، بيروت : دار صادر ، (د .ت) ، مادة ركى .

(162) أخبار مكة ، ج2 ، ص230 .

(163) أخبار مكة ، ج2 ، ص231 .

(164) أخبار مكة ، ج2 ، ص231 .

(165) أخبار مكة ، ج2 ، ص232 .

(166) أخبار مكة ، ج2 ، ص232 .

(167) أخبار مكة ، ج2 ، ص291 .

(168) هورخرونية ، سنوك : **صفحات من تاريخ مكة المكرمة** ، ترجمة علي عودة الشيوخ ، دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ، ج1 ، 1999م ، ص78 .

(169) أخبار مكة ، ج2 ، ص170 .

(170) أخبار مكة ، ج2 ، ص170 .

(171) أخبار مكة ، ج2 ، .ص170 .

(172) أخبار مكة ، ج2 ، ص170-171 .

(173) **سوق عكاظ** : وموقعه كان بين الطائف ومكة واختلف بعض المؤرخين في زمن انعقاده ، والأرجح أن قيامه كان يبدأ وينتهي في النصف الثاني من شهر ذي القعدة . وتوقف نشاطه في سنة 129هـ/ 746م . المحبر ، ص267 ؛ أخبار مكة ، ج1 ، ص190 ؛ المرزوقي ، أبو علي (ت421هـ/ 1030م) : **الأزمنة والأمكنة** ، حيدر اباد : دائرة المعارف ، الهند ، 1332هـ/ ج2 ، ص165 ؛ معجم البلدان ، ج4 ، ص142 ؛ الآلوسي ، محمود : **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** ، مصر : دار الكتاب العربي ، (د ،ت) ، ج1 ، ص270 .

(174) **سوق مجنة** : وموضعه كان بالقرب من مكة ، ومدة انعقاده كانت عشرة أيام تبدأ وتنتهي في العشر الأواخر من ذي القعدة . معجم البلدان ، ج5 ، ص58-59 ؛ بلوغ الأرب ، ج1 ، ص266 .

(175) **سوق ذي المجاز** : ومكانه بالقرب من عرفة ، وكانت فترة قيامه تستمر ثمانية أيام من أول ذي الحجة . المحبر ، ص267 ؛ الأزمنة ، ج2 ، ص166 ؛ معجم البلدان ، ج5 ، ص55 .

(176) **سوق حباشة** : على بعد ست ليال من مكة باتجاه اليمن ، وكانت تعقد في شهر رجب . أخبار مكة ، ج1 ، ص191 ، 192 .

(177) أخبار مكة ، ج1 ، ص192 .

❋ ❋ ❋